## رواية (العطر)

# حين تثري المعرفة الفن الروائي

**وانا اكمل قراءة العمل الروائي الفخم ( العطر ) للروائي باتريك زوسكيند ، المولود في عام ١٩٤٩ في بلدة امباخ الواقعة في جبال الالب تساءلت ما أكثر ماقرأ زوسكيند في جغرافية فرنسا وقتذاك ؟ ولم يقف عند الجغرافية السياسية ، بل درس جغرافيتها الطبيعية ، فيقدم لقارىء عمله الروائي هذا صورة تجسيدية لطرق باريس وجسورها واسواقها وحاراتها وازقتها فضلا عن انهارها وقراها ومدنها وجبالها وهضابها وسهولها وبحيراتها وكهوفها من خلال رحلة غرنوي سيرا على الأقدام مغادرا باريس نحو افياء فرنسا الواسعة ، او من خلال رحلة انطوان ريتشي ، المستشار الثاني لمجلس مدينة غراس ، مصطحبا معه ابنته لورا حادسا ان الواقعة التالية ستكون في الاصقاع الفرنسية الممثلة لاوضاع القرن الثامن عشر ، قد لاتترك اثراً كبيرا لدى القارىء غير الفرنسي ، فأنها تشد القارىء الفرنسي خاصة والاوروبي عامة كونها تنقل صورة مجسدة للجغرافية الفرنسية اذا ماربطت بالجغرافية الحالية .**

شكيب كاظم

كما تساءلت ، ما أكثر ماقرأ زوسكيند في جغرافية فرنسا وقتذاك ؟ ولم يقف عند الجغرافية السياسية ، بل درس جغرافيتها الطبيعية ، فيقدم لقارىء عمله الروائي هذا صورة تجسيدية لطرق باريس وجسورها واسواقها وحاراتها وازقتها فضلا عن انهارها وقراها ومدنها وجبالها وهضابها وسهولها وبحيراتها وكهوفها من خلال رحلة غرنوي سيرا على الأقدام مغادرا باريس نحو افياء فرنسا الواسعة ، او من خلال رحلة انطوان ريتشي ، المستشار الثاني لمجلس مدينة غراس ، مصطحبا معه ابنته لورا حادسا ان الواقعة التالية ستكون في الاصقاع الفرنسية الممثلة لاوضاع القرن الثامن عشر ، قد لاتترك اثراً كبيرا لدى القارىء غير الفرنسي ، فأنها

للوحة العشاء الاخير للسيد المسيح ، وما انطوت عليه هذه اللوحة من رموز وموحيات استفاد منها بطل الرواية عالم الاثار (لاتغدون) من خلال تفكيك رموزها للعثور على كثير من الاسرار الكنسية ما اثار غضبها ، وجلب له شهرة واسعة وثراء باذخا ، قد لاتدانيه فيه سوى مبدعة سباعية هاري بوتر ، أو سلمان رشدي صاحب رواية (الايات الشيطانية).

ان مثل هذه الاعمال الروائية ، عالية البناء متينة السبك ، المزدانة بالمعلومات والحوادث والاسرار ، التي تقترب بشكل من الاشكال من الحقائق العلمية المبثوثة في كتب التأريخ والجغرافية والاثار ، وحتى السحر ، قد انتقلت بالرواية من مهمة السرد والحكي الممزوج بالخيال الى مهمة الرواية المعرفية ومحايثتها ، وتلك مهمات صعبة وعسيرة ، قد لاتتأتى الا للقلة من كبار الموهوبين ، الذين يردفون الموهبة العالية بقراءات معمقة ورصينة ، ليقدموا للقارىء هذه الاعمال الروائية الآسرة والشيقة ، التي تشد القارىء حتى أخر صفحة فيها.

لقد ظل الروائيون الغربيون بمنأى عن دخول حلبة الرواية الغرائبية السحرية التي أكثر منها روائيو امريكا اللاتينية : بورخس ، ماركيز، ايزابيل اللندي وخوان رولفو ، متأثرين –لعله– بالتراث السردي العربي ممثلاً بألف ليلة وليلة، لقربهم من الاجواء العربية ، اذ غالبا مانجد في السرد اللاتيني اشارات الى الحياة العربية واجوائها ، فضلا عن ان الكثير من ابطالها يحملون اسماء عربية ، ولعل ذلك ناتج عن أن الاسبان هم الذين سيطروا على تلك البلدان ، من خلال رحلات الغزو والاستعمار ، خاصة بعد اسقاط اخر الامارات العربية في الاندلس ، بعد مكوث العرب هناك اكثر من سبعة قرون ، لذلك فأن روائيي امريكا اللاتينية كتبوا ماكتبوه متأثرين –لعلهم– بأجواء الليالي العربية ، ولقد نهل الروائي باتريك زوسكيند في روايته هذه ( العطر) التي كتبها عام ١٩٨٥ ، والتي كانت سببا في شهرته واطلقته الى عالم النجومية ، حيث ترجمت الى اكثر من عشرين لغة ، منها العربية اذ قام بنقلها اليها المترجم نبيل الحفار ، وتولت دار المدى نشرها ، وها هي الطبعة الرابعة منها الصادرة عام ٢٠٠٧ بين يدي ، اقول : لقد نهل زوسيكند من هل المنهل ، وخاصة في الصفحات الاخيرة ، اثناء عملية أعدام غرنوي ، الرجل القميء الاحرج الذي يفح في كلامه ولايكاد يبين ، واشاع الرعب في مدينة (غراس) والمدن والقرى المجاورة لما تناهى اليها انباء مقتل خمس وعشرين فتاة من فتيات (غراس) العذراوات ، يختارهن القاتل تحديدا عند السن التي تتحول فيها الفتاة الى عالم النساء ، من اجل استخلاص روائحهن من اعلى رؤوسهن الى اخماص اقدامهن ، واستخدام هذا العطر في ايقاع تأثيرات فانتازية على الجمع الذي حضر ليشهد اعدام غرنوي بعد ان ضبطت الادوات والادلة الاجرامية في كوخه ، عقب اعلان رئيس محكمة مدينة (غراس) بتكليف من انطوان ريتشي ابي لورا اخر القتيلات الخمس والعشرين جائزة مقدارها مئتا ليرة لكل من يقدم معلومات تساعد في القبض على الفاعل ، لكن النهاية الدرامية للرواية ، وتحولها الى تلك المتهتكة والغرائبية ، لربما اساءت لهذا العمل الجميل.

ان اللجوء الى هذا النوع من انواع السرود الروائية ، قد يأتي –ربما– لترميم ضعف في المواهب والقابليات ، او انها محاولة لاجتراح نوع مغاير من انواع السرد والتجربة فيه .

واذا كان التجريب مقبولا ومعقولا ومطلوبا ، فأن هذا لايعني ان يكون تأثيره مقبولا ولا صداه معقولا ، لان التجريب لايعني القبول به دائما. ذلك لان الكثير من التجارب ماتركت اثرا واسعا ، وطواها الزمان ولفها النسيان ، وماخبر الدادائية او السريالية او المراحل الزرق او الحمر او ... التي طبعت اعمال الفنان الاسباني بابلو بيكاسو (ت ١٩٧٣) عن اذهاننا ببعيد.

بقي ان اشير الى لغة الترجمة ، فالمترجم الدكتور نبيل الحفار يستخدم كلمة ( بالكاد ) وليس في اللغة مثل هذه الكلمة وبالامكان استخدام (يكاد لا ) كذلك استخدامه كلمة قرف ومقرفة ، وليس في العربية هذه الصيغة ، فهي في العامية المصرية وبالامكان استخدام عبارة : مزعج ، مؤذ ... كما ان بضع وبضعة تعامل معاملة العدد والمعدود في حالتي التذكير والتأنيث ، فهو يستخدم بضع اسابيع ص١٢٨ والصحيح بضعة ، لان العدد يخالف المعدود ، فضلا عن استخدام (كاد ان ) ولايجوز استخدام خبر (كاد) بـ (أن) والحماس من الخطأ الشائع وصحته ( الحماسة) وفي اغراض الشعر ، هناك شعر الحماسة وليس الحماس فضلا عن كتاب (الحماسة ) لابي تمام الذي جمع فيه ما قيل في الحماسة شعراً .

## (ألم الحصى)

# (أغوس) تحقق شهرتها في فرنسا

ترجمة : د. مهدي صالح

ولدت الروائية الايطالية المعاصرة ميلينا آغوس في جزيرة ساردينيا الايطالية وتعمل مدرسة للغة الايطالية والتاريخ في المعهد الفني في مدينة كاغلياري .

صدرت اولى رواياتها (بينما ينام سمك القرش) عام ٢٠٠٥ من دون ان تحقق نجاحا يذكر ، واستمر الفشل يلازمها حتى بعد صدور رواياتها الثانية (ألم الحصى) باللغة الايطالية اذ لم يبع منها سوى ٢٥٠٠ نسخة فقط ، كما ان الصحافة لم تعر لها أي اهتمام.

لكن عند صدور هذه الرواية بترجمتها الفرنسية في فرنسا عام ٢٠٠٧ حققت نجاحاً منقطع النظير وبيعت منها آلاف النسخ، واستقبلتها الصحافة بالترحاب والمديح وأثنى عليها النقاد والقراء . ومن الغريب جداً ان هذا النجاح انعكس على روايتها المنشورة بالايطالية إذ بيعت منها (١٢٠) الف نسخة في الجزيرة التي تسكن فيها، كما اكتسبت الروائية ميلينا آغوس شهرة كبيرة في الاوساط الثقافية العالمية وترجمت رواياتها الى (١٢) لغة حتى الان ، كما قامت الممثلة والمخرجة الفرنسية نيكول غارسيا بشراء حقوق الرواية لتحولها الى فلم سينمائي قريباً، وتعكس هذه الرواية القصيرة والغريبة باسلوبها العالم الموحش وغير المألوف لهذه الكاتبة المتعلقة جدا بجزيرة ساردينيا المولودة فيها والتي ترفض مغادرتها لأنها المسرح الذي تدور فيه رواياتها ولا يوجد أي مكان في العالم يضاهيها ويحل محلها.

إن رواية (ألم الحصى) قصة مكتوبة بصوتين : صوت الجدة وصوت حفيدتها وتحكي قصة فتاة ساردينية ذات شعر طويل اسود اللون وعيون كبيرة، وهذه الفتاة غريبة الأطوار وحالمة وغير واقعية ولا تنسجم مع عائلتها ومع المجتمع الذي تعيش فيه خلال الحرب العالمية الثانية وتحلم هذه الفتاة بالحب المثالي ويطول انتظارها للحصول على زوج وتجد نفسها قد اصبحت عانساً، وعندما يبلغ عمرها (٣٠) عاماً تقبل بالزواج من رجل لم يكن فتى احلامها، وبعد الزواج يكتشف الزوج ان زوجته مصابة (بألم الحصى) وهذا يعني وجود حصى في كليتها يمنعها من الإنجاب وتقوم الجدة بالكشف عن بعض اسرار حياتها الى حفيدتها ثم تدور الأحداث وتكتشف فيما بعد ان الجدة والحفيدة هما شخص واحد.

وترجمت لميلينا آرغوس رواياتها الثانية الى اللغة الفرنسية تحت عنوان (رفرفة الأجنحة) من منشورات ليانا لفي وظهرت في المكتبات في ٧ شباط من هذا العام ولا تشذ هذه الرواية عن القاعدة التي رسمتها الكاتبة لنفسها اذ نجد فيها المناظر نفسها، و الشخصيات الأصلية نفسها الاسلوب الشعري نفسه في روايتها الاولى تدور احداثها في جزيرة ساردينيا بالطبع التي يشكل مصدر إلهامها وتوازنها وتقوم في الرواية فتاة شابة عمرها (١٤) سنة بسرد قصة البطلة (مدام) التي تمتلك بيتاً فوق تل يطل على البحر ، وتعيش هذه السيدة لوحدها وترتدي ملابس غريبة تقوم بخياطتها بنفسها وتجد ان هنالك قاسماً مشتركاً بين بطلتي الروايتين (ألم الحصى) و (رفرفة الأجنحة) ألا وهو البحث عن الحب المثالي في مجتمع تقليدي.

وقالت المسؤولة عن دار النشر: إن ميلينا آغوس لاتعتبر نفسها كاتبة وانما انسانة تقوم بالكتابة، ففي البداية كتبت الشعر وفي سن المراهقة كتبت القصة القصيرة وتقوم الان بكتابة الرواية. ان الكتابة بالنسبة لها امر مهم للغاية وحاجة لا تستطيع التخلي عنها في حياتها ، وهي لا تحب المقابلات إطلاقاً وتهرب منها، وبالرغم من انها حققت نجاحاً كبيراً شيئاً فأن هذا الامر لم يغير في حياتها فهي ما زالت تمارس مهنة التدريس وتسكن في البيت البسيط نفسه وتلبس ساعة تعود الى عام ١٩٣٩ وتقود سيارة قديمة جداً. فهي تشبه شخصيات رواياتها ببساطتها وأصالتها، وتدافع عما تراه مثالياً في علاقاتها مع الآخرين وتعيش في أجواء بسيطة تستمد منها سعادتها في الحياة.

## ذاكرة غانياتي الحزينات

# سرير غارسيا ماركيز الموشّى بالملائكة

د. فاضل سوداني

ما يميز روايات غارسيا ماركيز وروايات امريكا اللاتينية عموما هو اسطورية الأحداث وانتقاء النماذج البشرية التي تصير بعد ذلك أبطالا غير مكررين إذا لم يكونوا اسطوريين حقا في واقع معاصر.

وهذه الأسطورة الواقعية المعاصرة هي التي تجعل عالمنا أكثر تقبلا، فهي تضيف الكثير من الخيال والحلم أو حتى الكابوس إلى عالم واقعي أو روائي يمكن أن نطلق عليه عالم ما قبل الواقع كما هو الحال مع ماركيز في روايته ذاكرة غانياتي الحزينات، (ترجمة صالح علماني –دار المدى) التي عالجت موضوع الحب الذي يتزيف في عالمنا الآلي الان وكذلك الموت كحقيقة وجودية وهذا ما جعل حبكة الأحداث وعالم الأبطال أما أن تكون خارج حدود المنطق أو في الاعماق السرية للواقع.

فجأة يستيقظ بطل رواية ماركيز من حلمه الحياتي الطويل الذي بلغ التسعين عاما، ليكتشف أن لديه القدرة ليس على الحب فقط وإنما على تحدي الزمن و الموت وممارسة حب روحي متفرد مع مراهقة عذراء مستلبة. وهنا يبدأ السؤال الصعب وهو : هل من الضروري أن يكون مثل هذا الحب وبهذه السن متبادلا ؟ومن ثم يتحول الى رابطة أسطورية خارج قيود الزمن؟

إذن نحن هنا بصدد رواية عن مواجهة الزمن والموت أو أسطورية الزمن وقدرته على العدم ، وهذه هي قدرة ماركيز في أن يحيل الواقع إلى واقع شعري أو أسطوري.

وما افترضه بطل ماركيز في فعل مواجهة (الموت والزمن وسكون الحياة) هو القدرة على إهداء نفسه في عيد ميلاده التسعين، ليلة حب مع عذراء في الماخور السري الخاص الذي كانت روسا كاباركاس تشرف عليه فتتصل بزبائنها الجيدين كملكة قادرة على تسيير عرش ماخورها بسرية وإقتدار وذوق رفيع.

وبالرغم من خضوع بطل ماركيز لقانون الزمن التسعيني بيولوجيا إلا أن المراهقة العذراء المتعبة التي انتظرته فنامت عارية متلفلفة على نفسها، أذهلته بجمالها وطفولتها وإشعاع الحب والشهوة من روحها وجسدها. وظل حتى الصباح منبهرا يشم شذى روح العذراء ديلغادينا بدون ان يلمسها فقط يسمع إيقاع تنفسها كنواقيس الغبطة السماوية. وبالرغم من أنه خرج من التجربة –حسب منطق الذكورة –ذليلا وحزينا وباردا مثل أرنب مذعور، إلا أن جمال العذراء وبراءتها جعلاه يكتشف عدم تمكنه من الخلاص من حبه لها حتى وإن بقيت في كل المرات التي التقاها بعد ذلك عذراء. إنه بطل لم يعرف الحب الروحي في حياته، لأنه كان يدفع ثمنا للذته الجنسية. وعندما قرر الزواج في ماضي الأيام من حيمينا أو رتيث، هربت إلا بلاد أخرى في ليلة الزفاف، ولم تعد إلا بعد مرور عشرين عاما، بعد أن تزوجت وصار عندها سبعة أبناء كان يمكن أن يكونوا أبناؤه هو. داميانا فقط هي التي بقيت مخلصة حتى اللحظة لهذا الهرم المارق لأنها أحبته بإخلاص فانتظرته اثنين وعشرين عاما، وظلت باكرا من أجله، وتزوره كل يوم لتقضي له حاجات البيت وتملأه بالزهو، فهو وحيد،.

وبالرغم من انه متقاعد ومازال يكتب عموده الصحفي كل يوم أحد إضافة إلى كونه محررا للأخبار في جريدة دياريودي لاباث، إلا أن كل هذا لا يكفي تسديد ضروریاته فيضطر إلى بيع أثاث ومدخرات البيت الثمينة الموروثة بين الحين والآخر.

يخيل للآخرين أحيانا بأنه يعيش عته الشيخوخة. لكنه هرم مازال يمتلك صبوات الشباب ونزقه لدرجة أنه يسرق الزهور من حديقة خاصة ليهديها إلى ديلغادينا.

لكن الإحساس الذي سيطر عليه وهو ممدد على سرير الماخور وبجانبه الطفلة العذراء عارية بأن جمالها الطفولي الوحشي بالرغم من أنه أيقظ شبابه ورجولته إلا أنه يستفز شيخوخته التي هي رمز علني على قدرة الزمن على تخريب الإنسان والحياة، وبالرغم من هذا فأنه شاهد ملائكة الجمال محاطين بها وهم مبهورين فهدهدها بهمس وكتب لها بأحمر الشفاه على مرآتها : (اننا وحيدان في هذا العالم يادیلغادينا). فعندما حرم من حبها لفترة محددة شعر بأن الحب هو الذي علمه أشياء كثيرة حتى وإن كان الوقت متأخرا. فهذه الطفلة –العذراء أحبته بكل كيانها حتى وإن كان الامر يشبه حلما أو أسطورة أو واقعا حزينا.

حقا أنها لكارثة عندما يشعر الإنسان بشيخوخته، أنه كالإحساس بالموت في الحياة أو العدم في عمر الشباب، لهذا فإن (ذاكرة غانياتي الحزينات) هي رواية تبارك عنفوان الشباب والحياة أنها سلم موسيقي بإيقاع شعري في لحظة تفتح الأشياء من أجل الحياة (إذ ليس هنالك أسوأ من موت المرء وحيدا).

وكما هو نهر الحياة متدفق ولا يمكن الاستحمام بالماء مرتين كذلك بطل رواية ماركيز الذي شعر بأن الحياة تشبه الموسيقى وعند بلوغه قرنا من الزمان وأثناء خروجه من ماخور كاباركاس إلى الشارع المشع بألوان فجر جديد شعر بإحساس غريب للحياة من جديد. وفي داره كانت العجوز داميانا تغني بصوت عال، والهرم الهرم الذي أهدي له في عيد ميلاده التسعين استعاد عافيته من جديد بعد أن كان مريضا وكسولا طوال الوقت، فحك ذيله بكعب سيده، فتوهجت الموسيقى في البيت. إنه تدفق جديد للحياة، ها هو قد نجا بعد أن عاش قرنا كاملا، ولكنه محكوم بالموت في حب نقي كأنه الاحتضار السعيد لأنه رغب أن يموت حبا وفضله على الموت وهو حي.

وكما هي روايات ماركيز نجد فيها الكثير من التكامل مابعد الواقع . الأسطوري بحيث لا تدع مجالا للنقد إلا أن نباركها واقع اسطوري أو أسطورة واقعية خلقها خيال ماركيز الديناميكي لكن يمكن أن يعيشها كل واحد منا خلسة وبسرية لها خصوصيتها.

## إصدار الطبع

### تاريخ القبح

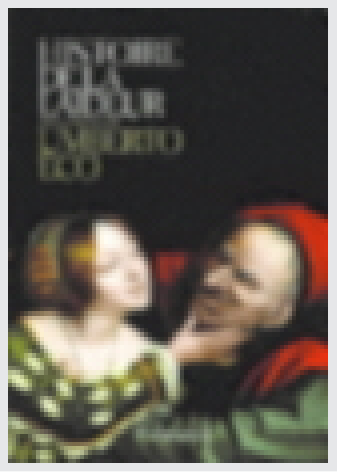

في كتابه الجديد، (تاريخ القبح)، يكمل امبرتو إكو الرحلة التى كان قد بدأها عام ٢٠٠٤، بكتاب (تاريخ الجمال)، مواصلا استكشاف نزعة الامتثالية ، المتقيدة بالأعراف المقررة سلفا فى مباحث القبح أو الجمال. وعلى امتداد فصول هذا السفر القيم، يعرض الكاتب لتجليات القبح المادية والروحية والفكرية عبر العصور، من خلال إبداعات الشعراء والفلاسفة والروائيين.

### جيل دولوز والصور

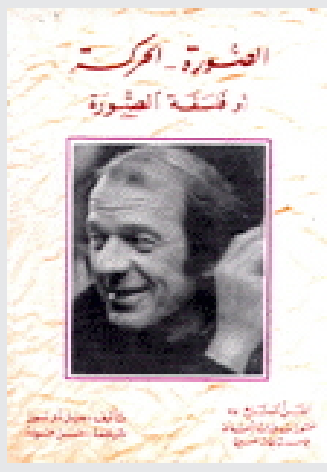


إلتجأ جيل دولوز دائما الى الصور، وبوجه خاص الى الصور التي تؤلف الفلم السينمائي، في سبيل الإفصاح عن أفكاره، ودعم التطبيقات الجديدة للفلسفة. في عامي ١٩٨٣ و ١٩٨٥ نشر عملين أساسيين أصبحا منذ ذلك الحين من الكلاسيكيات : سينما - حركة الصورة، سينما - زمن الصورة. في دراساته كانت السينما واحدة من مواضيعه المفضلة في صياغة أبحاثه الفلسفية ورؤيته للعالم المعاصر. الكتاب صادر عن كاييه دو سينما في باريس قام بتحرير المجموعة فرانسوا دوس /وجان فرودون

### حديقة بعطر رجل

"حديقة بعطر رجل" عنوان المجموعة الشعرية التي صدرت حديثا للكاتبة دنى غالي عن دار (المدى) في دمشق، جاء الكتاب في ١٢٧ صفحة وتوزع في خمسة فصول حملت عناوين القصائد نون، كل ما له والورد، ضجر مكرس خدر، خبر عاجل، واخيرا حديقة بعطر رجل وهي نصوص تدور حول الكتابة والشعر والحب والضجر والوطن والحب ثانية.

يذكر ان المجموعة صدرت باللغة الدنماركية تحت العنوان ذاته عن دار سامدلرن في كوبنهاجن.

### يوميات القراءة

بعد كتابه المهم ( تاريخ القراءة ) صدر عن دار المدى كتاب الكاتب الارجنتيني البرتو مانغويل بعنوان ( يوميات القراءة ) بترجمة عباس المفرجي .. يقدم فيه المؤلف تاملات قارئ شغوف في عام من القراءة.